ثقافة المعماري و البحث عن الذات المصرية

المعماري المصري مدحت درويش[1]

قسم العمارة - كلية الهندسة بشبرا - جامعة بنها

1. ملخص الورقة البحثية
2. هيكل الورقة البحثية
3. المقدمة
4. العمارة و الهوية المحلية
5. الهوية المحلية للعمارة المصرية
6. الحقب السياسية من يوليو 1952م إلى يناير 2011م و تأثيرها على الهوية الثقافية و العمارة و العمران
7. الخلاصة و التوصيات
8. المراجع

1. ملخص الورقة البحثية

تتعرض هذه الورقة البحثية لقضية من أهم و أخطر القضايا التي تواجه المعماري المصري بوجه خاص و المثقف بوجه عام، حيث التغريب الخطير في الثقافة عموماً و العمارة خصوصاً، فبالرغم من أن العمارة في مصر تعتبر هي الأغنى و الأكثر تنوعاً من حيث الفلسفة و التكوين و الطرز، كما أنها الأطول امتداداً عبر التاريخ الإنساني، لكن هذا التراث المعماري الهائل لم يتم الحفاظ عليه أو تطويره بما يليق به، فعبر الحقب الأخيرة و منذ عام 1952م حدثت متغيرات سياسية و اجتماعية و اقتصادية كثيرة و متسارعة و متلاحقة في تتابع غير منفصل أثر تأثيراً ملحوظاً على العمارة الموروثة في مصر كما أثرت على شخصية و ثقافة و تكوين الإنسان المصري بصفة عامة و المعماري المصري بصفة خاصة، حيث يواجه المعماري المثقف في مصر مشكلات و صراعات و محددات ثقافية بنوعيها الشخصي و المجتمعي من أجل التصميم المعماري، فهو يواجه شخصياً، خلفيته المعمارية و الحضارية و الثقافية، و قدرته على استعياب التكنولوجيا المتسارعة من حوله و استخدامها بكفاءة دون التخلي عن قناعاته، كما يواجه مع العميل الذي يمثل المجتمع مشكلات جمة من أجل الوصول بالتصميم لأقصى كماله الفلسفي و الوظيفي و التكويني و التكنولوجي، حيث يمكن حصرها في:

- **محددات إقتصادية و تكنولوجية**
- **محددات ثقافية**
- **محددات سياسية و تشريعية**

لذا فإن هذه الورقة البحثية تسعى لتسليط الضوء بحيادية لرصد كل ملابسات المشكلة، ففي البداية يتم تعريف الشخصية المصرية و الثقافة المصرية الموروثة، و تعريف الشخصية المعمارية و الهوية الثقافية العامة و الهوية الثقافية المعمارية التي تعكس العمارة المحلية التي تعبر عن ثقافة المكان، كما ترصد ملابسات التشوه الذي حدث في هذه الشخصية أو الهوية الثقافية و المعمارية من الناحية النظرية، ثم تتعرض الورقة لرصد أفضل النماذج المعمارية عبر حقب مصر التاريخية منذ بدء تكونها و حتى عصرنا الحديث، ثم تعرض بالتفصيل و التحليل ما مرت به مصر في

[1] مهندس معماري مصري، مدير مركز العمارة المتكاملة بالقاهرة، دكتوراة دراسات التصميم المعماري كلية الهندسة بشبرا جامعة بنها.

الفترة الزمنية للدراسة و هي منذ عام 1952م و حتى عام 2011م و ما حولهما من مقدمات و نتائج و ملابسات سياسية و اجتماعية و ثقافية و معمارية و تخطيطية أو عمرانية، كما يرصد التحولات و التشوهات أو التحسنات في الحركة المعمارية في تلك الحقبة الزمنية و بعض أشهر النماذج المعمارية التي إما أثرت الحركة المعمارية أو شوهتها، حتى نصل للخلاصة التي يتم فيها رصد التحولات في الفترة الزمنية التي تتم دراستها حتى يتم التحليل و اقتراح التوصيات بكفاءة تحليلية، و تتمثل أبرز المخرجات في الكشف عن دور السياسة التي لعبت الدور الأعظم في تشويه و إهمال العمارة الموروثة في مصر بل و تدميرها في بعض الأحيان، بيد أن المرحلة الأخيرة من الفترة الزمنية للبحث شهدت طفرة كبيرة في الحفاظ الأثري و في تنوع محاولات إحياء الطرز المحلية المتنوعة و لو أنها محدودة التأثير على المجتمع الواسع ذو الثقافة المغربة سواء كان غنياً أم فقيراً.

2. هيكل الورقة البحثية

1.2 الموضوع

تغريب و ضعف الهوية المعمارية و الشخصية المصرية. فهناك مشاكل و صراعات و محددات في البيئات المختلفة و الثقافات المحيطة و التي تواجه المعماري الذي نشأ في مصر خلال فترة البحث، من أجل الفهم لطبيعة البيئة التي ينشأ بها و العودة لدوره الأصلي في ريادته الفكرية و الثقافية، فهو صانع الحضارة و المؤثر في وجدان المجتمع، و حتى نعود بالعمارة من مجرد مباني لا طعم لها و لا روح فيها إلى مباني تؤثر في الوجدان و الثقافة و المجتمع.

نرى الفتيات الجامعيات أيام ثورة يناير 2011 و هن يلبسن **الفيزون** في القسم السفلي منهن أما القسم العلوي منهن فهن يلبسن**الحجاب** مما يعد جهلاً خطيراً في مفاهيم العقيدة الإسلامية و لهاث أعمى وراء الموضة القادمة من الغرب بدعوى التحضر و التمدين و التقدم.
(المصدر: الباحث، صور من الواقع)

نرى المشكلة عند الأغنياء القادرين، فكما رأينا الخلط الثقافي العقائدي نرى في هذه الصورة الخلط الثقافي المعماري حيث صمم المعماري هذا المبنى و وضع فيه من الطرز الكثير فنحن نرى الطراز اليوناني في الأعمدة و الروماني في القبة و عمارة البحر المتوسط في استخدام القرميدو استخدام العامود الحديث المربع في البوابة كما نجد عمارة عصر النهضة في المنحنيات و الألوان، مما يشكل ما يمكن تسميته **بالسلطة المعمارية الفاسدة**، فأي من هذه الطرز لا يصلح بيئياً و لا معمارياً في مصر، علاوة على النفور الجمالي و الثقافي في هذا المبنى السكني في مدينة الشروق.
(المصدر: الباحث، صور من الواقع)

عندما نرصد العمارة في أوروبا باختلاف طرزها المعمارية، نجد أنهم يمتلكون من التراث المعماري الكثير، و مع هذا لم يتوقفوا عن الإبداع و الابتكار بل و خلقوا لأنفسهم ما يكفي من الطرز المعمارية المعاصرة و التكنولوجيا ذات الصبغة الأوروبية مع الحفاظ على التراث المعماري، بالإضافة لذلك الوعي الثقافي المجتمعي بهذه الحضارة.

و السؤال الآن لماذا لم نستطع أن نخلق لأنفسنا عمارة معاصرة تحمل الشخصية المصرية المحلية و في ذات الوقت تحمل روح المعاصرة، بالرغم من وجود محاولات لذلك و لكنها محاولات فردية لا ترقى لتكون اتجاه عام للدولة

أو توجه مجتمعي أو حتى بين المعماريين المصرين، و عند النظر إلى هذه المحاولات الفردية نجد أن معظمها الساحق يحتوي على مفردات معمارية غريبة عن المجتمع المصري، كالمفردات اليونانية القديمة و الرومانية و حتى الباروك و الروكوكو. و في المقابل أقل القليل من يستعمل مفردات العمارة المصرية القديمة أو حتى الفاطمية أو المملوكية، لهذا فيمكن القول بأننا لم نستطع أن نخرج من عباءة القاهرة الخديوية بشكل كامل بعد.

2.2 الفرضية

تفترض الورقة البحثية أن مشاكل الممارسة المعمارية في مصر نبعت من عدة عوامل أهمها الممارسة الإقتصادية لنظم متعاقبة بدأت منذ فترة الدراسة و تستمر حتى يومنا هذا، فقد دخلت مصر عدة حروب و تم إقامة عدة مشروعات قومية لم تؤتي ثمارها و تم تشريع العديد من القوانين التي أدت إلى إهدار قيمة العمارة في مصر و أدت إلى انتشار العشوائيات و ساعدت على تغريب و تشوه الفكر و الثقافة المعمارية كما حدث في المباني التي كانت تعتبر كنوز متوارثة عبر الأجيال من قصور و حدائق و مساجد و قلاع و خلافه.

3.2 الأسلوب و المنهاج

إعتمد البحث على الزيارات الميدانية للأماكن الأثرية المختلفة في القطر المصري و الإطلاع على مشروعات متنوعة حديثة قيد التنفيذ و مشروعات إسكان شعبي و متوسط و فاخر و كومباوند، و على المنهج الاستقرائي للحالة المعمارية بين المعماريين مع رصد التجارب المعمارية التاريخية و الحديثة (كمنهج أساسي)، و منهج مقارن (كمنهج مساعد) للمقارنة بين الحقب المختلفة في الفترة الزمنية للدراسة و التي بدأت عام 1952م حتى عام 2011م و التي أدت لضعف و تغريب الهوية المعمارية و الشخصية المصرية.

3. المقدمة

العمارة هي التعبير الصادق عن الحضارة عبر العصور، و لا يمكن أن تتعرف على قوة حضارة ما أفضل من أن تقيس بهاء عمارتها و روعة فنها، فالعمارة هي تتويج جميع عناصر الحضارة من آداب و فنون و ثراء و قوة، و لا أقوى من عمارة مصر عبر عصورها الخالدة، فهي أول حضارة عرفها التاريخ المسجل و أعظم عمارتها هي العمارة المصرية القديمة التي جاء اليونانيون و الرومان فوضعوا بصماتهم عليها ثم ظهر الطراز المسيحي القبطي المتأثر بهما ثم جاء الإسلام فجاءت معه العمارة من كل حدب و صوب ليضع كل بصمته و يمتزج الطراز المصري القديم و يتطور تبعاً للحقب الحضارية المختلفة. و لكن يبقى أن لا شعب من شعوب العالم أكثر البناء و تحكم في كميات هائلة و ضخمة من الأحجار كما فعل المصريون، و إذا كنا نعجب الآن بما شيد المصريون القدامى من عمائر، نجد فيها صوراً مختلفة من الجمال، فما من ريب أن أثرها على المصريين كان أقوى بكثير يوم كانت تؤدى فيها الشعائر و المناسك، و يملأ أجواءها عبير البخور و العطور، و تتردد في قاعاتها أو أركانها أو صحونها أصداء الصلاة و الآذان و قراءات القرآن الكريم و الأناشيد الدينية و الترتيل و التجويد في المساجد و الجوامع و المدارس.

و اهتم المصريون بالزخارف و بتسجيل حضارتهم، فقد زخرفوا المباني من الداخل و الخارج، و ملأوا الحوائط بالقصص و الرسوم و الحكم و المواعظ كما لم يفعل أحد غيرهم، و زخرفوا الأواني و الأدوات، زخرفوا السيوف و الرماح و السهام، زخرفوا الحلي و المجوهرات و الملابس و أثاث المنزل، زخرفوا المقابر و التوابيت، حتى كتابتهم الهيروغليفية ما هي إلا زخارف منمقة للبيئة المحيطة عبر بها المصري عن نفسه و حضارته، و كي يجعلها خالدة وضعها على عمارته، و ما من دقة في الصناعة و روعة في الفلسفة كما هي العمارة الإسلامية في مصر، فنحن

عندما نسير في شارع المعز لدين الله الفاطمي، لا نملك سوى التأمل و لا يتملكنا سوى الهدوء النفسي عندما تتملكنا ذكريات ما يثيرها معمار هذا الشارع الذي يحكي قصة العمارة الإسلامية في مصر.

إن العمارة المصرية عبر العصور لها جاذبية ليست لغيرها، و لها خصوصيتها و قانونها الخاص الذي لا يتكرر في عمارة أية حضارة أخرى، فالعمارة المصرية شأنها شأن فنون النحت و النقش و التصوير تنطق بروح الحكام و الأمراء و السلاطين، بل قد تكون في بعض الأحيان أوضح بياناً لما كان يختلج في نفوسهم من مشاعر و أفكار، و قد كان لها عندهم شأن عظيم يدل عليه أن من المعماريين **أمحتب** الذي رفعوه إلى مصاف الآلهة، و كفى بذلك تشريفاً للمعماريين و فن العمارة.

4. العمارة و الهوية المصرية

الأصل اللغوي لمصطلح الهوية تم اشتقاقه من الضمير **هو**. أما الهوية كمصطلح تعريفي فهو تركيب تكرار **هو**، و بإضافة **ال** التعريف تصبح الهوية و تعني الإتحاد بالذات. و يشير مفهوم الهوية إلى أن الشيء هو نفسه، من حيث تشخصه و تحققه في ذاته و تميزه عما سواه، فهو بوتقة الضمير الجمعي لأي مجتمع بشري، و محتوى لهذا الضمير في نفس الوقت، باشتماله على قيم و عادات و مقومات تكيّف وعي الجماعة و إرادتها في الوجود و الحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها. و من هذا الشعور الجمعي ذاته، يستمد الفرد إحساسه بالهوية و الانتماء، و يحسّ بأنه ليس مجرد فرد أو رقم إحصائي، و إنما يشترك مع عدد غير قليل من أفراد الجماعة في بعض المعطيات و المكونات و الأهداف، و ينتمي إلى ثقافة تتكون من جملة من المعايير و الرموز و الصور. و حال انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة مؤثرات داخلية أو خارجية، يتشكل لديه ما يمكن أن نسميه بأزمة الهوية التي تشكل بدورها أزمة وعي تؤدي إلى ضياع الهوية نهائياً فينتهي بذلك وجوده. و إذا كان إجماع الباحثين حول فكرة أن هوية الأمم و الشعوب تقدم شخصيتها في إطار تصورات ثابتة غير متحركة أو نماذج مثالية دون الرؤية إليها كمجموعات حية تتميز باحتمالات تكشف عن ذاتها في عملية تحققها هي فكرة خاطئة، حيث تم طرح مقابل ذلك مقاربة اجتماعية ترى أن الهوية تتغذى بالتاريخ و تتشكل كاستجابة مرنة تتحول مع تحول الأوضاع الاجتماعية و التاريخية، فتنسخ منها، دون أن تشكل ردًّا طبيعيًا، و بذلك فهي هوية نسبية تتغير مع حركة التاريخ و تحولاته.

رمز جناحا حورس المتجذر في الهوية المصرية و الذي تطور إلى نسر صلاح الدين و صقر قريش، هما جناحا طائرة مصر للطيران الذي هو نفسه شعار الشركة في تعبير عن قوة و عظمة هذه الشركة و الثقة في أنها سوف تقوم بالرحلة بأمان، و هو رمز لشركة طيران وطنية.
(المصدر: كتيب مصر للطيران)

إن مكونات الهوية الثقافية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلاقات التي تندرج في السمات الحضارية و المشتركات التالية :

1. مجال جغرافية وطن و تواصل تاريخي مشترك.
2. أساطير و ذاكرة تاريخية مشتركة.
3. ثقافة شعبية مشتركة.
4. منظومة حقوق و واجبات مشتركة.
5. إقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة.

6. قوة عسكرية تحمي المكتسبات السابقة و تحمي النطاق الجغرافي.

لذا فالهوية المعمارية ترتبط بشكل مباشر بالهوية الثقافية حيث أنها الناحية السيكولوجية التي يحملها المجتمع، و يمكن دراستها تحت عدة عناصر و مسميات:

1- أهمية المكان و الزمان في إبراز الهوية المعمارية.
2- الهوية المعمارية و دلالة الانتماء للمكان و الهوية الثقافية.
3- تفاعل الهوية الثقافية مع الهوية المعمارية.
4- خصوصية الهوية المعمارية و تنوعها.
5- ثوابت الهوية المعمارية و الهوية الثقافية من منظور بيئي محلي.
6- الهوية المعمارية وثقافة المجتمع.
7- حركة الشكل والإرتقاء في مستوى الهوية.[2]

5. الهوية المحلية للعمارة المصرية

لازمت العمارة المصرية طوال تاريخها القديم صفات و خصائص تتبع الظواهر الطبيعية في مصر التي تتميز بقوتها و روعتها و شدة جلاء و وضوح خطوطها و استقامتها. فمصر قليلة الأمطارو من أجل ذلك كانت الأفنية عنصراً هاماً في العمارة المصرية، و للسبب ذاته غدت أسطح المباني و خاصة في العمارة الحجرية طوال العصر الفرعوني مستوية، فكان علاج تصريف السيول الفجائية هو مزاريب فخمة مزخرفة.و بسبب حرارة الشمس و ضوئها القوي كانت الصفّات (البواكي) و هي أعمدة بارزة عن الواجهة تحمل جزء من السقف البارز لتوفير الظل، كما كانت النوافذ صغيرة و في أعلى الجدران أو في السقوف مما ترك مساحة كبيرة للرسم و النقش على جدران الواجهات.

و كان توجيه المبنى في العمارة المصرية غاية في الدقة، فهذه الصفّات تواجه الجنوب أما واجهات المبنى فباتجاه الشمال حيث الهواء اللطيف، أما في السقوف فتم عمل ملاقف الهواء لتتلقى الهواء البارد، كما أن مواد البناء المحلية كان لها عامل الحسم في التصميم المعماري للمباني، فإن تغيير مادة بأخرى كان يستدعي تعديلاً مباشراً في التصميم بما يلائم تلك المادة. و قد استفاد المصريون من طمي النيل في صناعة الطوب الذي سبب طفرة نوعية في البناء، حيث أن البيوت أصبحت دائمة نسبياً و ثابتة نوعاً ما بالمقارنة ببيوت الأخشاب الأولية، و ساعد الطوب على اتساع البيوت و فخامتها، أما بالنسبة للمقابر في تلك الحقبة فقد ساعد الطوب على بناء تكوينات متداخلة بارزةو غاطسة في تشكيل بديع للغاية للظل و النور، و كان استخدام المصريين للطوب اللبن أثره في تطور عمارة القصور فصارت أرحب و أوسع كما أمكن وجود دور ثانٍ لها باستخدام الأخشاب و الحجارة و الأقبية في السقوف. أما الأحجار فقد برع المصريون في استخدامها تماماً، فبنوا (ناطحات للسحاب عملاقة) الأهرامات و المعابد و المسلات، و استطاعوا النحت داخل الجبال فصنعوا عجائب مقابر وادي الملوك و الملكات.

نموذج تخيلي لمنزل أحد الرعية في أبيدوس 3600 ق م، و فيه نجد استخدام قبو الهيكل الخشبي و البوص و الحصير، و يجدر الذكر أن ملك الصعيد آنذاك كان يسكن في بيت مماثل في البناء، (المصدر: كتاب العمارة في مصر القديمة ص 93.)

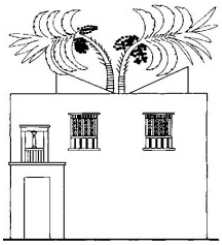

ملاقف الهواء التي اشتهر بها المعمار المصري القديم و التي نبعت من التفاعل مع البيئة المحيطة و تمثل هذه الملاقف تكنولوجيا كبيرة في تلك الحقبة و قد تم نقلها إلى الحضارات الأخرى مع تعديل في تصميمها. (المصدر: كتاب الحضارة المصرية، ص 101.)

[2] د. محمد محمد العلفي، جريدة 26 سبتمبر بتاريخ 2013/1/17.

جدول: يوضح أهم ينابيع الحضارة المصرية و التي تشكل هوية المعمار المصري			
المعمار	العمران	العمارة	الزخارف
الريفي	 (شارع، ديارب نجم الشرقية: الباحث) يعتبر تخطيط القرية الريفية ذو سمة عشوائية متلاحمة نوعاً ما حيث ارتباطه بالمسجد المركزي الذي يتوسط القرية في الغالب كما يجب توافررافد للنيل بالقرب من القرية يغذي المياة الجوفية المستخدمة في كل الأنشطة،و تكون البيوت في الغالب من دورين أو أكثر من الحوائط الحاملة أو الخرسانة.	 (مدرسة الجرنة: الباحث) يتميز البيت الريفي بخصائص مميزة عن باقي الأقاليم، فهو يحتوي على أنشطة تحدث في داخله كأعمال المنزل التقليدية و أنشطة أخرى تحدث خارجه كوجود مجلس الرجال و إلحاق حظيرة للمواشي به و وجود أبراج الحمام.	 (الكف و الكردان: الباحث) نرى في زخارف الريف ما يشابه الثقافة المصرية القديمة من موروثات الخوف من الحسد كالكف و الجعران و التخميس كما نجد الكردان الفرعوني الذي كان يتداوله الأغنياء قديماً مازال يصنع و يتداول إلى يومنا هذا.
النوبي	 (وادي حلفا النوبة: الباحث) تتركز قرى النوبة الأصلية على ضفاف النيل في تخطيط شبكي متناثر و لا يزيد إرتفاع الدور الواحد عن4.5م حيث يمكن رؤية خط السماء المتناسق و المقدس بالنسبة للنوبيين.	 (بيت بأسوان: الباحث) لا تختلف العمارة النوبية كثيراً عن أصولها المصرية القديمة حيث استمر مفهوم المدخل البارز و الأقبية و القباب و الشبيكة و استخدام الخامات البيئية المحلية و الألوان التي تنبع من البيئة المحيطة.	 (الشبيكة من اليد و على الجدران: الباحث) تنبع الزخارف النوبية التي تعتبر امتداداً واضحاً للعمارة المصرية القديمة في إقليم مصر العليا من الثقافة المحيطة و الألوان التي تنتشر في البيئة كالنيل و الأرض السمراء و الرمال و تعتبر الشبيكة المثلثة هي الأساس الذي تبنى عليها كل الزخارف النوبية

الصحراوي	 (طريق مظلل بالواحات الداخلة: الباحث) تعتبر الكتلة البنائية الملتحمة هي المصد الأول ضد العواصف الترابية و الحرارة حيث الشوارع الضيقة المغطاة و الموجهة بطريقة تعمل على التبريد خلال الصيف في تشكيل عمراني متماسك كالمبنى الواحد.	 (صالون داخل فناء داخلي بسيوة: الباحث) البيئة الصحراوية هي من أقصى البيئات لذا فالنشاط يتركز في داخل الكتلة السكنية حيث الحماية من العواصف الترابية و الشمس الحارقة كما أن البناء بالمواد المحلية هو أساس الحلول المعمارية و قد وصلت الإرتفاعات إلى 11م باستخدام الحوائط السميكة.	 (خيامية واحات سيوة: الباحث) تنبع الرخارف الصحراوية من العادات و التقاليد المكتسبة عن طرق التجارة التي تعتبر هي المصدر الأساسي للدخل في هذه الأقاليم، كما أن الألوان البراقة النابعة من الدماء و الصحراء و الذهب و الفضة هي أساس الأعمال الزخرفية التي تشابه الكثبان الرملية و النخيل.
المصري القديم	 (طيبة: الموسوعة العربية) أصبحت المدن في مصر ضخمة و بهية و تحتوي على مفاهيم ثابتة من محور رئيسي و شوارع فرعية و تجميعية و حواري و أزقة يتجه المحور من قصر الحاكم إلى المعبد الرئيسي و تحتوي على مناطق منفصلة أو متداخلة تبعاً للغنى و الثروة فكلما زاد غنى المواطن زاد قرب سكنه من المحور و زاد اتساع مسكنه، كما وازت المدن نهر النيل و تمددت شمالاًو جنوباً.	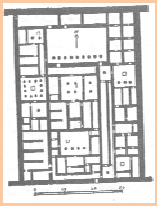 (منزل لأحد كبار الدولة: كتاب الحضارة المصرية) تطور التصميم المعماري في مصر القديمة و تعقد ببلاغة في التشكيل و الحلول العقائدية و البيئية و ظهرت الملاقف و المداخل المحورية و المحاور و الطرز المختلفة فظهرت البيوت متعددة الطوابق و القصور المهيبة و المعابد الضخمة كما تم اختراع العديد من طرز الأعمدة التي نبعت من البيئة المحيطة كالنخيل و اللوتس و البردي.	 (زخارف معبد الكرنك إلى اليمين و زخارف عقد فرعوني بأحد البازارات: الباحث) ازدهرت الزخارف بشكل كبير و كانت تنبع من البيئة المحيطة كالنخيل و اللوتس و الأسود و الصقور و خلافه كما أن الألوان كانت تنبع من النيل و الرمال و السماء و الخضرة. كما رسم المصريون على جدرانهم في البيوت و القصور و المعابد و المقابر باستخدام ألوان و مواد مستخرجة من الطبيعة ذاتها و تحاكي الطبيعة من نقوش و حروف و ألوان.

البطلمي و الروماني و المسيحي	 (تخطيط الإسكندرية في العصر اليوناني: كتاب الحضارة المصرية) و (دير النطرون المسيحي: الباحث) أضاف البطالمة مدينة مخططة على الطراز اليوناني هي الإسكندرية و طور الرومان فيها بعض المباني كالمدرج الروماني و لكن المسيحيون لم يضيفوا شيئاً يذكر للتخطيط في مصر سوى الأديرة التي تقام في الصحراء بمعزل عن المدن أو القرى و تكون محاطة بالأسوار للحماية و العزل تماماً كالمدن القديمة.	 (معبد هيبيس: الباحث) و (المدرج الروماني: الباحث) العمارة في الحقبة البطلمية كانت امتداداً للعمارة المصرية مع إدخال بعض الأفكار و الزخارف اليونانية فالمعابد و الزخارف و الأعمدة كانت تشتق من المعابد المصرية مع إضافة تيجان حتحور كمثال في حين بنى الرومان المباني بالطراز الروماني الصرف و لم يحاكوا الطراز المصري كالبطالمة و جاء المسيحيون بعد البطش الروماني فاستغلوا المعابد المهجورة فأضافوا عليها تيمات و صلبان لجعلها كنائس كما حدث في كنيسة البزيليكا و حصن بابليون.	 (تمثال النيل: متحف الفاتيكان) و (نحت حجري لأحد القديسين: المتحف القبطي) لا تختلف الزخارف البطلمية عن الرومانية أو المسيحية كثيراً من حيث تجسيد الأشخاص كالآلهة و القديسين و استخدام العنب و الزيتون كنبات تبنى عليه جميع الزخارف، كما أن فن التصوير الشخصي للوجوه كان له شأن عظيم في الحقبتين الرومانية و المسيحية.
الإسلامي الأول دخول الإسلام الطولوني الإخشيدي	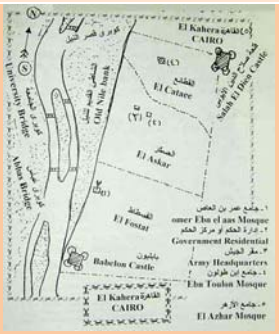 (خريطة توضح مدن الفسطاط و العسكر و القطائع: الموسوعة الإسلامية) أنشأ المصريون ثلاث مدن متلاصقة تقع إحداها شمال الأخرى بمحاذاة النيل كما	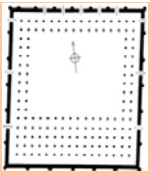 (مسقط مسجد عمرو بن العاص: الموسوعة الإسلامية) كان المسجد في حقبة معمار العصر الإسلامي الأول كمثال للدراسة يصمم بمسقط مفتوح كمسجد النبي بالمدينة	 (مسقط مسجد عمرو بن العاص: الموسوعة الإسلامية) و (مسجد إبن طولون: الباحث) كانت الزخارف الإسلامية تنبع من البيئة المصرية إلا أن

	كان يقيم المصريون مدنهم قديماً، فأنشأ عمرو بن العاص الفسطاط و أنشأ العباسيون العسكر و أنشأ أحمد بن طولون القطائع، في تخطيط متلاحم بسيط يحتوي على ميدان رئيسي تقام به المسابقات و استعراض الجيوش.	المنورة و كانت به صفات من الأعمدة الحجرية و ليست جذوع النخيل مثلما كانت في صحراء الحجاز و كان يحتوي المسجد على محراب واحد و ليس به غير إيوان القبلة.	بعض التأثيرات العباسية في العراق دخلت عليها حيث أن فتح العراق سبق مصر،كما نجد استخدام البردي و اللوتس بالإضافة للآيات القرآنية.
الإسلامي الثاني الفاطمي	 (خريطة توضح مدينة القاهرة الفاطمية : الموسوعة الإسلامية) وسع جوهر الصقلي بأوامر المعز لدين الله العاصمة فزادها ضعف مساحتها و أقام حولها سور بثمانية أبواب ثم وسع الحاكم بأمر الله و من بعده المدينة و أقاموا سوراً جديداً أوسع و حافظوا على الأبواب الثمانية التي لم يبق منها سوى ثلاثة هم باب النصر و الفتوح و زويلة، و كانت القاهرة هي اسمها و كان تخطيطها غاية في الجمال و البهاء و يظهر ثراء تلك الحقبة في مباني شارع المعز بجوار الجامع الأزهر الذي كان درة العصر الفاطمي.	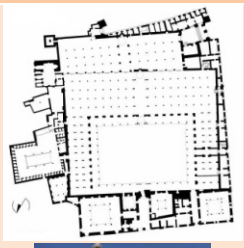 (مسقط و واجهة الجامع الأزهر: الباحث) كان ازدهار العمارة في العصر الفاطمي كبيراً و محورياً في العمارة الإسلامية في مصر و العالم حيث تم استخدام لأول مرة الحجر النحيت في البناء و كان درة هذا التطور هو جامع الأقمر حيث الزخارف بالحجر النحيت تعتبر من أجمل الزخارف الإسلامية عبر العصور، كما توجه المصممون لعمل محراب قبلة واحد دون إيوان ظاهر كبير حيث ظهر لأول مرة الضريح بجوار المسجد.	 (إلى اليمين طبق من الخزف أسفله قطعة قيشاني و إلى اليسار كردان ذهبي على شكل هلال و أسفل روزيتا من الحجر النحيت بجامع الأقمر: الباحث) تطورت الزخارف بشكل مذهل في هذا العصر حيث كان اهتمام الخلفاء الفاطميون بالفنون و المظاهر كبيراً فجلبوا أمهر الصناع من جميع بقاع الأرض و ازدهر فن الخزف حيث كان اللون فوق الطلاء و أشغال النحاس بشكل كبير و كانت تغلب عليه الزخارف المصرية بمسحة مسيحية من حيث أشكال الوجوه، أما الزخارف الإسلامية فكانت آيات و أحاديث و رموز تم اختراعها تعبيراً عن الإسلام كالهلال و أعياد المولد و الفانوس و خلافه من مظاهر أعياد المسلمين.

الإسلامي الثالث الأيوبي المملوكي	 (أعلى صورة جوية توضح مسقط ميدان صلاح الدين و يظهر مجموعة السلطان حسن و مسجد الرفاعي و أسفل فناء وكالة الغوري بالأزهر: الباحث) توسعت القاهرة الأيوبية و المملوكية كثيراً بسبب توافد العديد من السكان ذوي الثقافات المختلفة من جميع بقاع الأرض حيث ازدهار التجارة و المدارس و ظهرت الوكالات و انتشرت القصور المملوكية البديعة التي تدل على غنى هذه الحقبة.	 (إلى اليمين مدخل مجموعة السلطان حسن و اليسار مئذنة مجموعة السلطان برقوق و الأسفل قلعة قايت باي بالإسكندرية: الباحث) نالت العمارة نصيب الأسد في التجديد و التطور حيث تداخلت عدة ثقافات معاً في خلق طراز مملوكي بديع ممسوح بتأثير سلجوقي عمل على تكوين فنون معمارية مميزة، كما عمل صلاح الدين على إرجاع المذهب السني فظهر المسجد ذو الأربعة إيوانات أو رواقات حسب المذاهب السنية الأربعة.	 (إلى اليمين طبق من الخزف و إلى اليسار أعمال أرابيسكو وسطيمين طشط من النحاس المكفت بالفضة و يسار مسرجة من الفخار بلون أخضر تحت الطلاء و أسفل قنديل زجاجي من مجموعة السلطان حسن: الباحث) ظهر في هذه الحقبة الخزف ذو اللون تحت الطلاء في تطور كبير و ازدهرت فنون الخشب و الفسيفساء و ظهر التكفيت بالذهب و الفضة و هو ارقى ما وصلت إليه صناعة النحاس الزخرفي.
العثماني	 (سبيل و كتاب عبد الرحمن كتخدا بشارع المعز: الباحث) كانت فلسفة الحكم العثماني هي الإبقاء على الأوضاع كما هي في الولايات الخاضعة لها تخطيطياً، و تم عمل بعض التطوير في المباني و إنشاء الأسبلة و التكايا في مختلف بقاع الخلافة و كمثال نجد سبيل عبد الرحمن كتخدا في شارع المعز و هو يحمل نفس ملامح العمارة كالمباني من حوله.	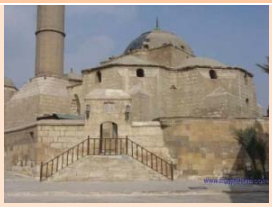 (أعلى مسجد سليمان باشا الخادم على الطراز البيزنطي و يقع بالقلعة و أسفل يمين بيت حسيبة غزال برشيد و يسار بيت السحيمي بشارع المعز و هما على الطراز المملوكي: الباحث) تأثرت العمارة في مصر	 (يمين صحن تركيا أزنيق فخار مزجج منقوش بعناقيد العنب بالأزرق و الأخضر و يسار منمنمة تحكي قصة كهل يرقص و حوله بعض السادة: متحف أسطنبول) انتشر الطراز العثماني في مصر بلا أي تأثير مصري، فكانت الزخارف تحمل الثقافة العثمانية تماماً بألوانها و رسوماتها التي تحاكي تماماً السلاجقة، فالخزف القاشاني حمل عناقيد العنب الزرقاءو المنمنمات المصورة تماماً كما هي في تركيا و تحمل قصص

		بالطراز العثماني البيزنطي تماماً كما هو في تركيا، و نجد الأمثلة كثيرة على ذلك و ربما أوضحها مسجد سليمان باشا الخادم الوالي العثماني و يقع داخل القلعة.	و بطولات الخليفة العثماني.
الخديوي	(يمين التخطيط الإشعاعي السائد في القاهرة الخديوية و نرى قصر السكاكيني باشا في الفجالة و قد تمت إحاطته بالعمائر و الطرق التي تصب في ميدان السكاكيني باشا و يسار أعلى أحد شوارع الإسماعيلية و بيوتها على الطراز الأوروبي و يسار أسفل نجد ميدان باب الحديد: موقع فاروق مصر) تم تصميم القاهرة الخديوية و معظم المدن الجديدة أنذاك مماثلة لباريس التي كانت أرقى مدن أوروبا، و كان المعماري هاوسمان هو صاحب الفضل فيما نراه الآن من ميادين إشعاعية و قصور مهيبة داخل عاصمة مصر. كما جاء العديد من الأغنياء للإستقرار في مصر أشهرهم البارون إمبان الذي بنى قصره منقولاً من معبد أنكوروات في كمبوديا.	(أعلى قصر رأس التين على طراز الباروكاو أسفل يمين باب قصر الأمير محمد علي و يحمل الطراز المملوكي السلجوقي و إلى اليسار قصر محمد علي الكبير و يحمل ملامح فرعونية: موقع فاروق مصر) الطرز المعمارية في العصر الخديوي كانت مستوحاة من العمارة الأوروبية في عصر النهضة بكل ملابساتها من فلسفة و طرق تصميم و تكوين معماري، حيث أن المعماريون الأوروبيون كانوا يعملون على قدم و ساق لتصميم القاهرة الخديوية على أحدث الطرز المعمارية التي يغلب عليها الطرز الأوروبية و لكن بروح إسلامية مملوكية.	(يمين تاج من البلاتين و الذهب و يسار علبة مجوهرات من الذهب و العقيق و أسفل غرفة الإستقبال مزخرفة بالقاشاني على الطراز العثماني: موقع فاروق مصر) تميزت الزخارف الخديوية بالرقة و النعومة حيث تم صناعتها في أرقى الأماكن في أوروبا من أنفس الأحجار و كانت تحمل زخارف نباتية و زهور و صور شخصية تمجد الحكام و زوجاتهم و أبنائهم و بناتهم. و كانت زخارف القصور و الفيلات تنبع من ثقافة البيئة المحلية من نباتات و زخارف مملوكية ممزوجة بثقافة أوروبية حيث أن الصناع كانوا يجلبون من أوروبا و تركيا.

كما رأينا فإن التراث الثقافي و المعماري هو سجّل لإبداع الأمة، و رمزاً من رموز عبقريتها، و ذاكرةً حافظةً لقيمها، و مقوّماً من مقوّمات هُويتها الحضارية و خصوصيتها التي تتفرّد بها بين الثقافات و الحضارات. و يُعدّ التراثُ المعماريُّ علامة مضيئة و ثمرة مشعة لهذا الإبداع الذي أسهمت به الحضارة المصرية في إغناء الحضارات الإنسانية و إثرائها، بما حملته من مظاهر جمالية و فنية، و احتضنته من رموز ظلت بها عنوانًا دالاً على تطوّر هذه الحضارة و تقدم بُناتها و صُنَّاعها و علمائها عَبْرَ العصور المختلفة، تمثّلت في المآثر التي ظلت شامخةً في مختلف بقاع العالم

تشهد على نبوغ مهندسيها و خلود فنها و عراقة رموزها في مؤسساتها الدينية و الثقافية، كالمساجد و الجوامع و الرباطات، و القلاع و الحصون، و المراكز العلمية كالمدارس و الجامعات.

6. الحقب السياسية من يوليو 1952م إلى يناير2011م و تأثيرها على الهوية الثقافية و العمارة و العمران

1.6 عبد الناصر، بالرغم من أنه كان مصرياً إلا أن نعرة العروبة و القومية العربية كانت روح العصر السائدة و كانت الفكرة السائدة هي أن كل المتحدثين باللغة العربية من المغرب إلى العراق يجب أن يتحدوا، و بالإضافة إلى ناصر جاء هذا المد العروبي بعد ذلك بمعمر القذافيفى ليبيا و حافظ الأسد فى سوريا و صدام حسين في العراق و علي عبد الله صالح في اليمن و قد ساعد عبد الناصر على مجيئ أو تهيئة الأجواء لمجيئ هؤلاء الضباط للحكم. و عملت الثورة بحماس على إضفاء صبغة العروبة على مصر، فقبل 1952م كان بالإمكان الحديث عن هوية مصرية ذات ملامح مميزة لكن بعد الثورة تضاءلت تلك الهوية المصرية ليحل محلها هوية عربية.[3] و كان التحول من المعسكر الغربي المتمثل في الاحتلال البريطاني لمصر و التي حلت محلها في ميزان القوى الولايات المتحدة الأمريكية، نحو الكتلة الشرقية المتمثلة في الاتحاد السوفيتي الذي انهار بعد ذلك، و كانت نقطة التحول في العلاقات السياسية هو العدوان الثلاثي على مصر بقيادة إنجلترا و فرنسا و الدولة الجديدة إسرائيل عندما تدخلت الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي لإنهاء هذا العدوان حيث أنه تم بغير رضاهما و هما الدولتان اللتان ساعدتا تلك الدول على التحرر من الاحتلال الألماني. و بالرغم من ذلك تابعت السلطة في مصر الارتماء أكثر في حضن المعسكر الشيوعي بالرغم من وجود حركة عدم الانحياز برئاسة مصر و هو ما شكل ازدواجية سياسية[4] غير مسبوقة و في النهاية أدى إلى احتلال إسرائيل لجزء من مصر بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية.

يتفق النقاد و المؤرخون إلى حد ما أن الضباط الأحرار لم يكن لديهم فكرة محددة حول صياغة هوية الأمة الثقافية الجديدة بعد الإطاحة بالملك فاروق الأول. و كانت علاقة الثورة الغامضة مع الثقافة بدأت مع التصريحات التي أدلى بها اللواء محمد نجيب (أول رئيس في مصر) عندما قال أن دور السينما هو للترفيه فقط بعد أن كانت لنشر الثقافة.[5]

بالرغم من التعمق الأفريقي لسياسة عبد الناصر فقد اتخذ قراراً تاريخياً بفصل السودان عن مصر و منحها الإستقلال في سابقة تاريخية لم تحدث من قبل، بأن يتخلى حاكم دولة عن جزء من دولته مقابل جلاء الإنجليز عن مصر ما أغضب الكثيرين ممن كانوا يؤمنون بأن مصر و السودان بلد واحد و اتهموا جمال عبد الناصر بالتخلي عن توأم الروح تحت الضغط البريطاني المدفوع بتيارات انفصالية سودانية، و هكذا تم استقلال السودان و طويت قضية الاتحاد بين السودان و مصر إلى حين و لا نقول إلى الأبد.[6] كما ظهرت فكرة إنشاء السد العالي التي أدخلت مصر في سلسلة حروب خاسرة و التي ترتب عليها تغيير تاريخي ديموغرافي خطير في تاريخ مصر[7]. فبعد بناء السد تفاقمت مشكلتان :

1. **مشكلة البحيرة خلفه و التي طغت على قرى النوبيين.**
2. **مشكلة الآثار المصرية الموجودة هناك.**

---

[3] د. وسيم السيسي، جريدة المصري اليوم بتاريخ 2012/4/13م

4 لويس عوض، **أقنعة الناصرية السبعة**، دار الرقى ببيروت و مكتبة مدبولي الطبعة الأولى 1987.

[5]أحمد زكي عثمان، ترجمة لموقع جريدة Egypt Independent بتاريخ 2011/7/27م.

[6]الكاتب جمال حماد، صحيفة الاهرام المصرية بتاريخ2007/9/17 م

7 فتحي عبد الوهاب، **الناصرية و تجربة الثورة من أعلى في المسألة الزراعية**، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى عام 1987.

فكان قرار التهجير الثالث للسكان و الآثار معاً بعد الهجرة الأولى بعد بناء خزان أسوان و الهجرة الثانية بعد تعلية نفس الخزان. و هو ما دعى لبناء قرى جديدة للنوبيين بديلة عن القرى الأصلية، و ما تم بدون مراعاة البعد الثقافي و هوية السكان فكانت القرى الجديدة أشبه بالعشوائيات الممسوخة التي لا تحمل هوية أصحابها.

ثلاث صور متتابعة توضح حجم المأساة التى حدثت فى النوبة ففى اليمنى نجد وصول المياة لمحيط المسجد الذي يتوسط القرية و فى الوسطى بدأ تموج المياة بعمق مترين و في اليسرى نرى غرق المسجد لعمق 9م و أصبح في وسط البحيرة و لا يظهر منه غير المئذنة و قد أصبحت شرفة المئذنة بمستوى سطح الماء كشاهد على فناء القرية، أبو سمبل 1973م
(المصدر: منتدى نوبي أنا)

و كما حدث من هجرات النوبيون تكررت المأساة لسكان القناة الذين واجهوا محنتين كبيرتين هما حرب 1956م و حرب 1967م مما دعاهم للهجرة إلى مدن مصرية أخرى تاركين بيوتهم و ممتلكاتهم و تراثهم و ثقافتهم وراءهم، و كما حدث في النوبة لم تعوضهم الدولة أنذاك بالشكل الواجب، بل تركتهم كل حسب قدرته فمنهم من هاجر إلى القاهرة و منهم من هاجر إلى الإسكندرية و رأس البر و منهم من لم يقدر على ذلك فسكن العشش و العشوائيات.

إلى اليمين مشروع إسكان العمال في إحدى ضواحي موسكو، و نرى التصميم الديمقراطي الاشتراكي حيث الكل يرى نفس المنظر من النافذة و البلكونة، و المشكلة هي أن الخصوصية قد انعدمت في هذا التصميم المتساويو نحن في مصر نملك نفس المشروع بنفس القوالب الهندسية و نفس التخطيط في مدينة نصر في ميدان رابعة العدوية و يطلق عليه عمارات الروس في الصورة إلى اليسار. (المصدر: الباحث)

و كان من أهم القرارات التي غيرت وجه الثروة في مصر هو قانون الإصلاح الزراعي الذي وزع أراضي الإقطاعيين على صغار الفلاحين المصريين و لأول مرة يمتلك مصري بسيط أرضاً زراعية يزرعها كما يشاء، و لكن انحراف مسار الإصلاح الزراعي عن مساره أدى لتفتت الأرض الزراعية التي بدأت على مر الزمن في التحول إلى تجمعات عمرانية عشوائية في تآكل سريع و مستمر للأرض الخصبة مما دعى الحكومات اللاحقة إلى انتهاج سياسة إستصلاح الأرض الصحراوية من أجل الزراعة، فكانت المحصلة تفتيت الأرض الزراعية التي لم تعوض و تحول معظمها لمجتمعات عمرانية عشوائية.

2.6 السادات، خلال فترة حكمه و في وسط هذا الجو من التغريب و التناقض في المفاهيم الثقافية و الإجتماعية يتم تزييف كثير من الحقائق، حيث ما انفك المصريون يعانون من التزييف منذ عهد البطالمة و حتى وقتنا الحاضر، و كانت أخطر هذه الأكاذيب ما يتعلق بالطعن في تاريخ المصريين و قدراتهم و إمكاناتهم، فكانت حملات التزييف و ما أكثرها على مدار التاريخ، تلك الحملات التي إما تشوه أو تغير و تنفي أو تلصق بعض الأشياء في التاريخ المصري و التي كان من أبرزها وضوحاً مقولة **بيجن** في مؤتمر السلام بأن اليهود هم بناة الأهرام، في كذب فج و سفيه

ينم إما عن جهل تام بالتاريخ أو حقد أعمى على التاريخ المصري و المصريين الذين طردوا اليهود أكثر من مرة عبر التاريخ الطويل، عندما قال للسادات **"أجدادنا اليهود هم من بنى الأهرامات"** فكان رد الفعل التاريخي للسادات بأن ضحك بأعلى صوته على هذه النكتة، حيث أن الأهرامات سبق بناؤها نزول اليهودية على سيدنا موسى عليه السلام بما لا يقل عن ألف و ثلاثمائة عاماً و يسبق دخول العبرانيون مصر أيام سيدنا يوسف عليه السلام بما لا يقل عن ألف و ستمائة عام.

و من الهرطقات يمكن سرد بعضها:

1. **نظرية أن قوم عاد هم من بنى الأهرام و المعابد.**
2. **نظرية أن الفضائيون هم أصل الحضارة المصرية القديمة.**
3. **نظرية أن السومريون هم أصل الحضارة المصرية القديمة.**
4. **نظرية فيلكوفسكي الكاتب الأمريكي الصهيوني لتعديل تواريخ التاريخ المصري القديم.**
5. **نظرية ملكية الحضارة المصرية للعالم و ليس لمصر فقط.**[8]

و سوف تظهر بالتأكيد نظريات أخرى ليتم تفنيدها قطعاً كما تم تفنيد كل النظريات السابقة، و لكن المزيفين بدأوا بمنهاج جديد تماماً للتزييف و هو نسبة الحضارة المصرية القديمة لليهود عن طريق سرقة الآثار و تحويلها إلى مقتنيات ذات طابع يهودي و عرضها للعالم على هذا الأساس، كما يحدث في بعض مقرات المنظمات الماسونية.

و عند دراسة أنماط العمارة في شمال و وسط أفريقيا و العوامل المؤثرة عليها، نخلص إلى استخراج المثلث المعماري المكون من ثلاث زوايا حول العمارة كي تكون معبرة عن المكان الذي نشأت فيه و هذه الزوايا هي :-

1. **البيئة المحلية**
2. **الإنسان المواطن**
3. **التكنولوجيا المتاحة و التي تنبع من المكان في زمن محدد**

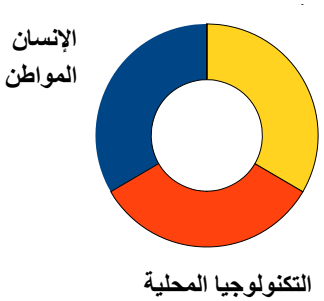

دائرة هوية العمارة المحلية و محدداتها.
(المصدر: محاضرات أد أسامة النحاس للعام 2009م- 2010م بهندسة شبرا)

و من هنا تنشأ العمارة التي تبقى و تؤثر و تتطور إلى أن تصبح حضارة تزدهر و تتبادل ثقافياً و تجارياً مع ما حولها من حضارات مختلفة. و كمثال نجد أن طرق التجارة عبر شمال و وسط أفريقيا كانت هي المحك الأول و الأقوى لنقل التفاصيل و الحلول المعمارية بين جميع الدول في هذا النطاق، بل و قد وجد أن النسيج العمراني بين جميع الدول يكاد يتطابق بين مصر و ليبيا و الجزائر و تونس و موريتانيا و أجزاء من مالي و السودان و تشاد و المغرب. حيث وجد أن العمارة التي نشأت و ازدهرت في كل هذه الأماكن هي عمارة الواحات الصحراوية التي تتشابك في نسيج متماسك يحمي بعضه بعضاً و يأخذ مواده من الجبال أو النخيل أو التربة المحيطة به، بل و نجد أن الحلول المعمارية المبتكرة في مكان من الأماكن قد انتقل إلى مكان آخر و لكن تحور و تبدل بتغير الخبرة للإنسان

[8] سيد، عبد المنعم عبد الحليم، **المغالطات و الافتراءات الصهيونية على تاريخ و حضارة مصر الفرعونية و الرد عليها و تفنيدها من واقع الأدلة الأثرية**، كتاب،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2000م.

و بتغير المادة المستخدمة و لكن تظل التكنولوجيا متشابهة. الخامات المستخدمة لا تعدو كونها امتداد للبيئة المحيطة و الارتفاعات لا تزيد عن ثلاث أدوار و النشاط الرعوي أو الزراعة أو التجارة هي الغالبة على السكان. بل و تم الوصول إلى حقيقة أن بعض الأسر تنحدر من عائلات تنتشر في دول مختلفة تقع على مسار القوافل، ففي سيوة نجد أقرباؤهم في شرق ليبيا و في الجزائر نجد أقرباؤهم في غرب ليبيا و هكذا. و يمكن وضع ما يسمى بقانون العمارة المحلية :-

- سواسية في خط السماء
- نسب آدمية المباني
- النقش العقائدي و موروثاته الثقافية و الدينية
- العادات و التقاليد تؤثر في الارتفاعات
- مصاطب للحماية من العواصف
- العلم نابع من موروثات الأجيال من التجربة و الخطأ

و يمكننا تحديد ملامح العمارة المحلية و الحضارة و الثقافة النابعة منها بشكل عام في مصر و قد تختلف خصوصياتها باختلاف الإقليم الموجودة فيه، فعلى سبيل المثال تختلف العمارة المحلية في سيوة عنها في أسوان عنها في سيناء عنها في الدلتا و هكذا عن طريق تحليل الإقليم الجغرافي المصري المحلي و إن تشابهت في الإطار العام. و هكذا يمكن تعريف الحضارة بأنها نتاج تفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية في ظل موروثه الحضاري باستخدام التكنولوجيا المتاحة في زمن محدد.[9]

3.6 مبارك، ظهر في فترة حكمه مفهوم العولمة و اللحاق بقطارها كما روج لها، و العولمة تنسحب تماماً على العمارة في وضوح و كمثال صارخ لها نجد الطراز العالمي و الطراز الحديث، و هما طرازان يمحوان هوية المكان و ثقافة الشعوب و موروثاتها بدعوى الديمقراطية و التكنولوجيا الحديثة، و صورة مطورة لهما نجد طراز العمارة التفكيكية و العمارة الرقمية و هما بالرغم من جمالياتهما و المعالجات المعمارية الفذة فيهما، لكنهما بالرغم من ذلك يمحوان هوية المكان و الزمان و ثقافة الشعوب و يحل محلهم التشكيل و التكوين و التكنولوجيا و الفلسفات الكونية و الجغرافية أو التكنولوجيا الرقمية و مشتقاتها.

و عند البحث بتعمق خلال هذه الإتجاهات المعاصرة للعمارة التي غزت ليس فقط مصر بل العالم بأسره نجد حركات رافضة لها مثل حركة **حراس الأرض** و غيرها من الحركات التي تنادي بالعودة إلى الإنسانية و الطبيعة التي خلقها الله كي ينشئ المعماريون عمارة صديقة للبيئة و الإنسان. بل و المفارقة، أن الغرب بدأ في الأخذ بالمفردات و الحلول المحلية للمصرية القديمة و الإسلامية من الملاقف الهوائية والمداخل المنكسرة و حلول الطاقة و الواجهات ثم نسبها إلى نفسه في مسح واضح للخريطة المعمارية العالمية و الثقافة المعمارية المحلية، بل حدث أن نقل معماريو الغرب حلولنا المعمارية ثم أعادوا تصديرها إلينا و لكن بمسمى غربي في تزييف مفضوح و غسيل ممنهج للعقول الشابة في مصر، و لا ننسى لوكوربوزيه و عمارة مارسيليا المأخوذة من وكالة الغوري.

و نرى في **"العمارة الرقمية"** كما تسمى أو الحاسوبية كوصف أدق، عدم التطرق للثقافة أو الهوية أو زخارف البيئة المحيطة، بل هي كلها نابعة من العلم البحت، بمعنى آخر العولمة الثقافية أو الثقافة العالمية للحاسب

[9] كتاب **"عمارة الصحراء"**، أ.د. أسامة النحاس.

الآلي و التكنولوجيا و التشكيل، و قد عبر المعماري **بيتر أينزمان**[10] في تلخيص للمفاهيم، بأن الثقافة التقليدية فيها الاختراع و التجديد و الاكتشاف هم وسائل للوصول إلى الهدف و هو رفاهية الإنسان، أما في الثقافة الحديثة فإن الاختراع و التجديد و الاكتشاف هم أهداف في حد ذاتهم[11]، و هو مبدأ خطير للغاية في عالم العمارة حيث أن المستهدف من العمارة ليس الإنسان و لكن التكنولوجيا من حوله هي الهدف، لهذا فلا أهمية للثقافة أو العادات أو التقاليد الموروثة أو البيئة المحيطة، فنحن يمكننا حرفياً و تقنياً أن نخلق كل ذلك حول الإنسان بعيداً عن بيئته و داخل المبنى من أجل الهدف الأسمى و هو الوصول إلى قمة التكنولوجيا.

تم رصد وجود حركة نقدية نشطة و فعالة في الواقع المعماري المصري المعاصر بما يعد مدخلاً رئيسياً لتصحيح مسار الحركة المعمارية، و هو الوسيلة الوحيدة لإثراء جوانبها و مقوماتها الإبداعية. فكل نشاط إبداعي يستلزم وجود نشاط نقدي مواز له يكون مسئولاً عن تفسير و تحليل و تطوير و استكشاف مجالات إبداعية جديدة، و الواقع أن ضرورة النقد المعماري لا تحتاج لبيانها و إنما تتوجه جهودنا نحو كيفية ممارسة النقد المعماري بما يحقق أقصى فوائده التقييمية و الإبداعية و المستقبلية، و على الناقد أن يوجد للقضية التي يواجهها عمقاً تاريخياً يسمح له بالتعرف على جذور المشكلة و أسباب تولدها و السياق التاريخي الذي أنتجها.[12] و كما نرى في العمارة المعاصرة لا يوجد ما يمكن وصفه بالعمق التاريخي المصري بل تقليد للغرب في مفرداته اليونانية أو الرومانية أو الحداثة و غير ذلك من الاتجاهات المعاصرة التي لا تلائم أجواءنا و خاماتنا و ثقافتنا إلا القليل من العمارة التي تحافظ على محليتها. و يمكن أن تكون مجالات هذا النشاط النقدي للعمارة في الجرائد اليومية و المجلات الأسبوعية حيث يحتل الناقد مساحة معينة تظهر أسبوعياً أو شهرياً و غالباً ما تكون كتاباته موجهة للقاعدة العريضة من المجتمع بقصد زيادة الوعي و تنمية القدرة على التقييم و من أشهر الجرائد و المجلات التي تلتزم بهذا **"الواشنطن بوست"**و **"نيويورك تايمز"** و **"الوموند"** و**"ديرشبيجل"** و مؤخراً **الأهرام** في صفحة العمران و التي اختفت هذه الأيام.

العشوائيات هي نتاج الفشل الإقتصادي و التخطيطي للدولة في تطبيق المعايير الثلاثة لبناء مجتمع معماري يحمل هويته الخاصة التي تبنى على المعيار البيئي السليم من مناخ محيط و سياسة ناجحة، و معيار إنساني سليم من تعليم جيد و ثقافة صحيحة، و معيار تكنولوجي ملائم من خدمات و تقنيات و تخطيط و قوانين ملائمة توفرها الدولة التي تدخلت في كل خصوصيات المصريين حتى أصغر تفصيلة في حياته، ما تسبب في انفصاله عن تاريخه و تراثه و بالتالي ثقافته و هويته التي تشوهت في غمار مغامرات سياسية و إجتماعية و إقتصادية للنظم الحاكمة المتعاقبة أنتجت عشوائية ثقافية و دينية و معمارية و عمرانية.

تعود مشكلة المناطق العشوائية إلى أواسط القرن العشرين مع التوسع العمراني السريع للمدن الكبرى في مصر. و مع توافر فرص العمل في هذه المدن نتيجة تمركز المصالح الحكومية فيها أو كنتيجة لظهور العديد من الصناعات الحديثة بها، و قد أدى ذلك إلى زيادة الهجرة الداخلية للأفراد و النزوح من الريف إلى المدن سعياً وراء الحصول على فرص لعمل و مع سعي هؤلاء النازحين من الريف للحصول على المسكن الملائم حسب مواردهم الضئيلة داخل الكتلة السكنية للمدن و قد لجأوا إلى أطراف المدن حيث الأراضي الزراعية فأقيمت المساكن العشوائية بتكاليف أقل و بلا أي خدمات. بعد أن عجزت مواردهم عن تكاليف السكن داخل الكتل السكنية القائمة، و لم تنتبه أجهزة الدولة لخطورة المشكلة في حينها و لم يتم اتخاذ أي إجراءات لمواجهتها منذ البداية و ترك الإسكان العشوائي ينمو

---

[10] معماري أمريكي معاصر له فلسفات عن عمارة التفكيكية.

[11] المعماري بيتر أيزنمان، في حوار تليفزيوني مع المذيع أوستن وليامز، قناة NBS TV، 2009/10/1.

[12] مقال د علي عبد الرؤوف، بمجلة عالم البناء العدد 11 – 9 – 208 بعنوان **" نحو إطار منهجي لنقد العمارة المصرية المعاصرة "**.

و ينتشر بطريقة سرطانية و المنطقة العشوائية هى منطقة لا يجوز البناء عليها لأسباب قانونية، بالإضافة لعدم وجود خدمات صالحة لساكن العشوائيات أو بالأحرى المواطن محدود الدخل، فلا تعليم جيد و لا مستشفى جيد و لا فرصة عمل كما أنه يعيش في بيئة غير صحية تعمل على خنقه و تضييع انتمائه للوطن.

الصراع الأزلي بين النظام و الفوضى، الغنى و الفقر، الحضارة و الغوغائية، السطح و القاع بين الدولة و الشعب هو وجهي العملة المصرية منذ بدأ فترة البحث إبان يوليو 1952م و حتى ثورة يناير الشعبية. و هو نتاج اللهاث وراء العولمة حيث كبرت الفجوة بين القادر مادياً و غير القادر و زادت قسوة رؤوس الأموال الغريبة في مواجهة فقراء المواطنين الذين تاهوا عن مفاهيم الوطن و الهوية المصرية. (المصدر: الباحث)

الأهالي يتظاهرون بسبب عدم تنفيذ المرافق لمشروع إبني بيتك الذي كان فرقعة إعلامية إنتخابية لمبارك ما زاد من التغريب في نفوس المصريين البسطاء.(المصدر: الباحث)

إذاً و عندما تتضح الصورة القاتمة التي فيها نرى أن الحكومات المتعاقبة أمعنت في إذلال المواطن و قهره و المتاجرة بالإحتياجات الأساسية له بكل غلظة و برود، و دعمت بكل الطرق و شتى الوسائل في زرع اليأس و الكراهية و التغريب في نفوس المواطنين، و هو ما سوف يؤدي بكل تأكيد إلى أجيال لا تعي قيمة الوطن أو ماهية هويتهم أو على أقل تقدير يعرفون و لكن يكرهون كونهم في مصر و أنهم مصريون. فهم في بلد و تحت حكم لم يدعم هويتهم و لم يلب إحتياجاتهم البشرية أو الإجتماعية أو الصحية أو التعليمية و بكل تأكيد الثقافية، لهذا نتج مواطنون بالكاد يملكون قوتهم اليومي، و لكنهم ناقمون على المجتمع و الدولة، و يسارعون للموت عبر مراكب الهجرة غير الشرعية التي إذا نجوا منها فهم يعودون مسرعون مرة أخرى لرحلة الموت هروباً من وطن لم يمنحهم هوية أو ثقافة.

و على جانب آخر من الدولة نجد القادرون مادياً يهربون من تلك الفوضى و العشوائية إلى رفاهية مسورة بأسياج عالية، تحميهم من تغول العشوائية البصرية و المرورية و أيضاً التعليمية، فنحن نجد سكان القصور و الفيلات في الكومباوند الفاخر المخطط على أحدث و أرقى الطرز المعمارية الأوروبية بكل أنواعها و أصنافها فمنها الإيطالي و منها الأسباني و منها الفرنسي و منها الأمريكي و الإنجليزي. بل و لا تستغرب عندما تعلم أن أبناءهم يدرسون في المدارس البريطانية أو الأمريكية أو الفرنسية حيث التعليم الجيد المتقن بعيداً عن دهاليز المناهج المصرية العقيمة، فيزداد التغريب منذ نعومة الأظافر و لا يبقى لهم من الهوية المصرية سوى الإسم.

و بتحليل الظاهرة التي بدأت منذ عام 1996م، فقد انحرف مسار الإسكان في مصر و أخذ منعطفاً خطيراً يكرس للتغريب و انفصال طبقات الشعب، و حيث اتجهت الدولة لدعم رجال أعمال في بناء المنتجعات الفاخرة مثل دريم لاند و هايد بارك و غيرها الكثير من التجمعات التي تحمل شخصيتان غريبتان، الأولى إسم أجنبي إنجليزي أو فرنسي أو أسباني و خلافه و الثانية أنها مجتمع مغلق خلف أسوار محكمة الرقابة. هذه التجمعات العمرانية تم إطلاق إسم كومباوند عليها و يعني بالعربية تجمع، و تشكل هذه التجمعات بؤر منفصلة عن المجتمع، و تشكل هي بذاتها مجتمع يتم التسويق له بالمجتمع المتكامل الخدمات الذي لن تحتاج أن تخرج خارجه، و لعل أبرز هذه التجمعات هي مدينة الرحاب و مؤخراً مدينتي، و هاتان المدينتان ليستا مدينتان بالمعنى الصحيح للمدينة، لكنهما مجتمعان منغلقان على نفسيهما كبيران الحجم عن الكومباوند العادي، و ليس فيهما جزء صناعي أو زراعي، و لكنها تحمل ميزة، فالمدينة سكنية تجارية فقط و بالتالي تبقى نظيفة حيث أنها متكاملة الخدمات من شركات نظافة و صيانة و أمن. فحذت الدولة

حذو هذه المدن و أقامت البوابات حول مدنها كمدينة الشروق و بدر و العاشر من رمضان و غيرها الكثير من المدن المملوكة للدولة، و حتى المدن المقامة بمعرفة القوات المسلحة للضباط أصبحت محاطة بأسوار و بوابات كهربائية مما كرس للمعنى المفهوم و الواضح للمجتمعات المنفصلة الغريبة عن بعضها البعض، فحتى التعريف صار مستجلب من غير ثقافتنا التي تحث على الحميمية و الارتباط كما كانت إبان بناء القاهرة، و أعادت لأذهاننا مفاهيم المدينة القديمة المحاطة بالأسوار لحمايتها من الأعداء الغزاة، و على غرار ما ينتشر في مصر من أديرة مسيحية محاطة بأسوار محكمة بداخلها مدن مستقلة ذاتياً عن الدولة من حيث الغذاء و الطاقة و المرافق و هو ما يعد تغريباً من نوع آخر لفئة من أبناء الوطن.

7. الخلاصة و التوصيات

1.7 الخلاصة

يجب أن نقف لنقارن بتفحص بالغ، حتى نرى المشهد المسلسل و النمط المتكرر الذي لا يختلف بين الحقب الثلاثة لرؤساء مصر الثلاثة، و هم بالترتيب جمال عبد الناصر ثم أنور السادات ثم حسني مبارك لنرى ما يلي :-

- **بدأ كل رئيس منهم فترة حكمه بإرجاع جزء مغتصب من أرض مصر**، فجمال عبد الناصر أرجع قناة السويس و فقد السودان و كامل سيناء، و السادات أرجع سيناء، و مبارك أرجع طابا و أهدر الشخصية المصرية.
- **تلى هذا قوانين تمهد للمصادرة أو للسيطرة أو لبيع أراض مصرية**، فعبد الناصر أخذ ممتلكات الباشاوات و الإقطاعيين و وزعها على صغار الفلاحين و ضباط الجيش الذين حلوا محل الإقطاعيين، أما السادات ففتح التملك للمستثمرين القادمين من الخارج، ثم جاء مبارك و جاء سوء استغلال الأراضي في أوج صوره و أكثرها فجاجة بالرغم من كم المشروعات الصناعية و السياحية في المدن الجديدة.
- **أقام كل رئيس مشروع قومي يلتف حوله الشعب دون أن تكون هناك تنمية حقيقية للشعب ذاته**، فعبد الناصر أقام السد العالي لخدمة القاعدة الصناعية و الإصلاح الزراعي، و السادات راعي الإنفتاح و مقيم المدن الجديدة لكن لم ينل الشعب المصري أية رفاهية، أما مبارك فكان له أكثر من مشروع قومي كتوشكى و الذي تحكم فيه بعض الشخصيات العربية دون المصريين و شرق التفريعة و السياحة و أيضاً لم يعد على المصريين الكثير من النفع، بل زاد الفقر و الاضطهاد و عدم الحريات، و الدليل هو الثورات التي قامت على كل منهم في نهاية عهده.
- **جاء كل رئيس بمشروع لإصلاح التعليم و مسح كل ما جاء قبل فترة حكمه**، فعبد الناصر مسح المناهج التعليمية و أحل محلها كل ما يدعو للإشتراكية و القومية العربية، و مسح صور الملك من الأفلام كما يحدث أيام المصريين القدماء من طمس لذكر الملوك السابقين، ثم جاء عصر السادات فجاء ما قيل عنه ثورة التصحيح و مصرية الأشياء و التركيز على ثقافة القرية و أخلاقها بالرغم من الانفتاح التام على الغرب و وضع اسمه على النصب التذكاري للسد العالي بأسوان بجوار اسم عبد الناصر، ثم جاء مبارك و قرر أن يحول مجرى التعليم و الثقافة إلى تجريب وفتح الباب للمدارس الدولية، ثم فتح الباب للجامعات و المعاهد الخاصة بدون ضوابط مما انحدر بمستوى التعليم العالي، كما تم إهانة التعليم الفني و المتوسط بالرغم من كونهما العمود الفقري للصناعة، بينما برزت زوجة مبارك في مشروع القراءة للجميع حيث قامت بعمل العديد من التراجم و المؤلفات تحت رعايتها لكبار الكتاب و المفكرين بأرخص الأثمان حتى يتسنى لكل شخص أن يقتني ما يشاء من الكتب و المراجع كالأغاني للأصفهاني و سلسلة العبقريات للعقاد و الموسوعات الميسرة للعلوم و الفلك و الطبيعة، و كتب الأطفال ككليلة و دمنة و قصص السندباد.

- **جعل كل رئيس من الإعلام بوقاً لتسويق أفكار نظامه بكل الوسائل الممكنة في حينها،** حتى وصل الأمر في عهد عبد الناصر للكذب على الشعب في نتائج حربية، و عاش السادات في فلك نصر أكتوبر و بطولة الحرب و السلام في تكرار للأمجاد دونما نهضة حقيقية تتبع الانتصار العسكري و لم يمهله العمر ليشهد إنجازه في إنشاء المدن الجديدة، و اختزل إعلام مبارك العملية العسكرية للجيش المصري في أكتوبر إلى طلعة جوية.
- **الفنون،** تم بناء دار الأوبرا الجديدة في عهد مبارك و انتشرت قصور الثقافة في كل المحافظات في العهود الثلاثة.
- **التراث،** فيما يعتبر تفريطاً من نظام عبد الناصر في الكنوز و التراث المعماري الممتد عبر العصور منذ الفراعنة و حتى الأسرة العلوية سواءاً بالبيع أو الإهداء أو التحويل لمصالح حكومية أو إسكان أو مدارس، فكان اهتمام السادات غير ملحوظ، أما في عهد مبارك فكان الاهتمام بالآثار في أوجه لأنه عماد السياحة التي كانت مشروعاً قومياً في عهده.
- **العشوائيات هي نتاج فشل الدولة في تحقيق متطلبات الشعب الذي حققها لنفسه،** فقد بدأ ظهورها في عهد عبد الناصر و استمرت في عهد السادات و انتشرت في عهد مبارك، فبالرغم من مشاكل العشوائيات، لكنها تحل الكثير من احتياجات الناس، ففيها الشوارع المظللة الضيقة، و فيها تلاحم المنازل و تشعب الطرق، و وجود الأزقة و الحواري التي تحقق نوعاً ما من التقارب الإجتماعي في أجواء مصر الترابية الحارة، و فيها كثافة الخدمات مع انعدام البنية التحتية و ملائمتها للناس بلا تكلف، كما نرى وجود نمط معماري أقرب للقرى منها في المدن المفتوحة بالرغم من عدم ملاءمة الإرتفاعات للشوارع، لذا فنحن عندما نرى تخطيط العشوائيات فنحن نرى بعض التشابه بينها و بين بعض محددات المدن القديمة عبر تاريخ مصر بالرغم من اختلاف إرتفاعات المباني الذي زاد في وقتنا الحالي إلى أكثر من عشرة أدوار بسبب وجود الخرسانة.

جدول مقارن مبسط للرؤساء الثلاثة			
	جمال عبد الناصر	أنور السادات	حسني مبارك
مدة الحكم	18	11	30
حالة الدولة في بداية الحكم	بها احتلال للقناة و تضم السودان و سيناء	بها احتلال و فقدت السودان و سيناء	محررة و فقدت السودان و تضم سيناء
حالة الدولة أثناء الحكم	حروب خاسرة و ديون و حكم فردي و قاعدة صناعية	حرب منتصرة و ديون و حكم فردي و انفتاح استهلاكي	سلام و ديون و حكم فردي و استثمار صناعي استهلاكي
حالة الدولة في نهاية الحكم	بها احتلال و فقدان السودان و سيناء	محررة و فقدت السودان و استعادة سيناء	محررة و فقدت السودان و شبه تعمير سيناء
التوجه السياسي	نحو المعسكر الإشتراكي	نحو المعسكر الغربي	نحو المعسكر الغربي
الإنجازات الهندسية	السد العالي و مباني خدمية كالتلفزيون و برج الجزيرة و غيرها	المدن الجديدة و الساحل الشمالي	إستكمال المدن الجديدة و المباني الخدمية كالمترو و الأوبرا و غيرها
الحالة الثقافية و المعمارية	• توجه نحو الإشتراكيةو المساكن الشعبية • بدء في عمل قصور الثقافة و إنقاذ بعض الآثار الغارقة و ضياع أو إهداء الباقي للخارج • ضياع الثروة المعمارية و التراث من القصور و الحدائق النادرة • بدأ إنشاء المدن ذات الهوية المصرية القرنة و باريسو غيرهما	• تصحيح مسار نحو القرية و العمارة المحلية • بعض الإصلاحات الثقافية المتعلقة بالسياسة	• فتح باب التجريب المعماري و التخطيطي دون التركيز على الهوية المحلية • انتشار قصور الثقافة التي تدعم مشروع الكتاب • ظهور حرية ثقافية موجهة دون نقد للنظام الحاكم

2.7 التوصيات

1.2.7 المعايير الإنسانية

- البدء في زرع مفردات الثقافة و الهوية المصرية في وجدان هذا الجيل من الأطفال، فتصبح متطلباتهم المعمارية ترتبط بالثقافة و الهوية المحلية.
- ضرورة وضع أسماء أعلام و شيوخ العمارة في الكتب المدرسية كنموذج لأبطال مصر بجوار أبطال حروب و الرياضة و الغناء و السياسة و العلوم، فالمعماري هو زارع الثقافة الأول في وجدان المجتمع المحيط بعمله و منتجه.
- عمل جوائز بسيطة كشهادات التقدير للمشاريع المميزة داخل و خارج إطار الجامعات المصرية، أما دور النقابة في هذا الصدد فتبني مسابقة شفافة للمراحل المختلفة للمعماريين المصرين من شباب و شيوخ العمارة في مصر حتى تعم الفائدة على الجميع فيأخذ الشباب خبرة الشيوخ و يأخذ الشيوخ روح الشباب.
- ضرورة تفعيل دور جمعية المعماريين و عمل تمييز داخل النقابة لمن استمر في الدراسة العليا المعمارية سواء داخل أو خارج مصر، حيث أن إسهامه في السوق سيكون أفضل من غيره ممن لم يواصل استيعابه للعلم و تطوره، و جعل الرسائل العلمية متوفرة داخل النقابة لمن أراد التسجيل أو الاستفادة منها في مقابل رسوم رمزية مما يشجع على تحصيل العلم و بالتالي تقل أعداد الجاهلين بأصول العمارة و الهندسة.
- ضرورة نفاذ المعماريون على وجه الخصوص إلى النقابة و وزارة الإسكان و التخطيط إن وجدت لتحسين مخرجات هذه المؤسسات معمارياً و ثقافياً.

2.2.7 المعايير البيئية

- يجب على كبار و أعلام العمارة في مصر من أساتذة جامعات و شيوخ العمارة المصريين أن يؤلفوا الكتب و النشرات التي تزيد الوعي لدى صغار المعماريين للحفاظ على الثقافة و الهوية المصرية.
- كليات الهندسة لها دور محوري في التواصل مع الخريجين من حيث الندوات التثقيفية و المؤتمرات العلمية لجعل الحركة المعمارية مستمرة و حركة التعليم و التواصل بين الأستاذ و الطالب في اتصال لا ينقطع.
- يجب عمل مؤتمر عام سنوي للمعماريين تحت رعاية المجلس الأعلى للثقافة و المجلس الأعلى للآثار و النقابة لنشر الوعي المصري و التواصل بين كافة أطراف المنظومة المعمارية و الثقافية في مصر.
- تفعيل دور المعماري قانوناً بحيث يتم إجبار المالك على وجوب اللجوء للمعماري في وضع التصميم حتى لا يتم تفريغ دور المعماريين من مضمونه في تطوير و رفعة الثقافة في مصر و إثراء التراث المعماري الصحيح و ليس العشوائي، و حتى تنتشر ثقافة الحاجة للمعماري بين جميع فئات الشعب المصري و ليس فئات القادرين المرفهين فقط.
- دور الإعلام الخطير في توجيه ثقافة المجتمع نحو أهمية دور المعماري في حياة الناس، و بالتالي أهميته في تطوير المجتمع ثقافياً و تراثاً و حضارياً، كما يجب عمل برامج تلفزيونية كثيفة و متنوعة و شاملة لنشر الثقافة المعمارية بين المصريين حتى نواجه العشوائية المعمارية و نواجه ضياع الهوية المصرية أمام الهجمة العالمية للثقافة الغربية و الشرقية التي تريد محو الهوية المصرية حتى نصير أتباعاً لا رواداً و نصير متأثرين لا مؤثرين و نصير آخذين لا مانحين.

3.2.7 المعايير التكنولوجية

- يجب على الدولة السعي بكل قوة لتوطين التكنولوجيا الحديثة و مشتقاتها في الداخل المصري حتى تسهم في تطور التكنولوجيا المحلية، فتكون الممارسة المعمارية ثرية و ذات انعكاس عملي على أرض الواقع، و ليس مجرد مشروعات خيالية جميلة.
- عمل الكثير من المعارض الهندسية لتسويق جميع الأفكار الجديدة و التكنولوجيا الحديثة.
- محاولة تعديل الفكر الهندسي للعاملين في الدولة ببرامج و دورات تدريبية و بالتعليم المستمر، لأن انتشار العشوائيات و ازدهارها هو أكبر دليل على فشل المنظومة التشريعية الحالية، فالعشوائية حققت للمواطن ما لم تحققه المدينة بشكل ما، لذا وجبت المراجعة الشاملة.
- عمل بعض الإضافات للمناهج المعمارية بحيث تشجع على تطوير مفاهيم الهوية المصرية و ثقافتها و وضعها في القوالب المعمارية و الأشكال الهندسية التي تعبر بشكل صحيح عن البيئة المصرية و العمارة المحلية و الثقافة و الهوية المحلية، حيث أن هذه العمارة لها من المميزات الجمة في توفير الطاقة و الوقود و الخامات ما يسهم في توفير نفقات الدولة من دعم الطاقة مما يمنحها فرصة لتطوير المخططات الاستراتيجية للعمران في مصر.
- يجب إبعاد العمارة و الثقافة عن الممارسة السياسية حيث المصالح الشخصية و التي قد تكون مرتبطة بالدول الأجنبية، بل يجب فصل و تعميق جذور الثقافة المصرية الشعبية و جذور التراث المصري العتيق الذي نبع من النيل و ثقافته فصنع به المصري القديم حضارته الجبارة التي لا مثيل لها في التاريخ.

8. المراجع

- البلتاجي، ممدوح،**مبارك و البنية الأساسية – 1981 إلى 1993**، كتاب، هيئة الإستعلامات،1995م.
- الخولي، لطفي،**حرب يونيو 1967 بعد 30 سنة**، كتاب، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة و النشر 1997م.
- العشماوي، أشرف، المستشار **سرقات مشروعة**، كتاب، الدار المصرية اللبنانية،2012 م.
- السروجي، محمد محمود، **دراسات في تاريخ مصر و السودان الحديث و المعاصر**، كتاب، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1998م.
- النحاس، أسامة، **عمارة الصحراء**، كتاب، مكتبة الأنجلو و مكتبة النهضة المصرية 1987م.
- بهجت، منى محمد بدر محمد،**أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبيةو المملوكية بمصر، الجزء الأول " الحضارة"**، كتاب، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، 2002م.
- جويدة، فاروق، **اغتصاب وطن– جريمة نهب الأراضي في مصر**، كتاب، الطبعة الأولى، دار الشروق 2010م.
- حسن، سليم، **مصر القديمة**، كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م.
- خضر، محمود يوسف, **تاريخ الفنون الإسلامية**, كتاب، الطبعة الثانية،2003 م.
- زيدان، جرجي،**تاريخ الماسونية العام**، كتاب، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2013م.
- سامح، كمال الدين، **العمارة في صدر الإسلام**، كتاب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعةو النشر، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، 1987م.
- سيد، عبد المنعم عبد الحليم، **المغالطات و الافتراءات الصهيونية على تاريخ و حضارة مصر الفرعونية و الرد**

عليهاو تفنيدها من واقع الأدلة الأثرية، كتاب، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2000م.

- شكري، محمد أنور، **العمارة في مصر القديمة**، كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 م.
- عبد الجواد، توفيق، **تاريخ العمارة و الفنون في العصور الأولى**،كتاب، الطبعة الثانية الجزء الأول 1970م، المسلات 157.
- عبد الرؤوف، علي،**نحو إطار منهجي لنقد العمارة المصرية المعاصرة** مقال بمجلة عالم البناء العدد 11/ 9 / 208 .
- عثمان، أحمد زكي، ترجمة لموقع جريدة **EgyptIndependent** بتاريخ 2011/7/27م.
- عدلي، رشا، **القاهرة المدينة الذكريات**، كتاب، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للنشر 2013م.
- عكاشة، ثروت، **كنت شاهداً على إنقاذ آثار النوبة**، كتاب العربي، العدد 54/ 2003م.
- عكاشة، علياء، **العمارة الإسلامية في مصر**، كتاب، بردي للنشر، 2008م.
- كمال، محرم، **آثار حضارة الفراعنة في حياتنا الحالية**، كتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997م.
- لويس عوض، **أقنعة الناصرية السبعة**، دار الرقى ببيروت و مكتبة مدبولي الطبعة الأولى 1987.
- فتحي عبد الوهاب، **الناصرية و تجربة الثورة من أعلى في المسألة الزراعية**، دار الفكر للدراسات و النشر و التززيع، الطبعة الأولى عام 1987.
- من كتاب **العشوائيات داخل جمهورية مصر العربية**، هيئة الاستعلامات، رئاسة مجلس الوزراء، مايو 2008، ص 195.
- إبراهيم، جمال عبد الرحيم. **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر الأيوبي و المملوكي**، بحث منشور.
- إبراهيم، عبد الباقي، **مراحل تطور العمارة في مصر في العصر الإسلامي**، بحث منشور.
- ابراهيم، محمود، **الفنون الأسلامية في العصرين الفاطمي والأيوبي**، بحث منشور.
- قصد الله، نصرت باريز، **تأثير أساليب و طرق الإنشاء على التعبير المعمارى لعمارة الكنائس و الأديرة بمصر**، رسالة ماجستير بكلية الهندسة قسم العمارة جامعة عين شمس 2006م.
- أيزنمان، بيتر، المعماري في **حوار تليفزيوني** مع المذيع أوستن وليامز، قناة NBS TV، 2009/10/1.
- حماد، جمال، **مقال**، جريدة الأهرام المصرية، 2007/9/17.
- العلفي، محمد محمد، **مقال**، جريدة 26 سبتمبر بتاريخ 2013/1/17م.
- السيسي، وسيم ، **مقال**، جريدة المصري اليوم بتاريخ 2012/4/13م.
- Patrick Nuttgens, **The story of Architecture**, PHAIDON, p 32
- Hattustein, Markus and Delius, Peter, **Islam ART AND ARCHITECTURE**, the American University in Cairo Press, 2007.

Abstract

Architecture is the sincereexpression of civilizations throughout the history, and we cannot know how powerful is a nation, until we see its architectureand measure its uniqueness and its magnificence,we can say that architecture is the crown's jewel of other components of a civilized nation, such as Literature, art, wealth and power. And of course how the culture is maintained by this architecture.

We cannot find such a glorious and great architecture like what old Egyptians had made, their architecture is the first in history, and when the Greeks and Romans came to existence, they copied from Egyptians; the styles of columns, myths and legends and even some ideas in the way of ruling. But still no other people had built architecture wonders like the Egyptians, they made an endless number of great buildings and temples, whilstthey were considered to be the biggest in the world, and the huge Islamic mosques and Madrasas, are witnessing how they can build magnificent and remarkable historical landmarks. And of course Egyptians were the first to build a complex of multi use activities, like the temples in old Egypt, and the Complex in the Islamic era such as **Wekalet El Ghoory** and **Wekalet Bazaraa**.

If we are amazed now by this architecture, just imagine the amazement when the buildings were inhabited, we can imagine the rituals, hear the music and songs in the temples, smell the scent of the perfumes, walk around the great Monks of these temples, and when we stand inside a great Mosque like the **Sultan Hassan** Complex in **El Qalaa**, what would we feel when we hear the Quran and prayers, smell the incense sticks of **Musk** and **Amber** or **Sandal**, you feel like flying in the clouds, and when we take a walk in **Al Moez Le Din Allah** Street, going through the iconic buildings, no one can resist a memory that can make him cry in passion with these warm and humane architecture.

Egyptians also who made this remarkable arts and engravings on the walls of buildings, they actually had drawn every single detail of their lives on walls, they made the art of **Graphite** for the first time in history, moreover, they carved their weapons, their jewels, their eating pots and even their clothes and decorations. Egyptians put a lot of passion in their work due the genuine relation between them, their land and nature, this great link between them shaped this everlasting civilization, that was built by legendary architects whom were raised to the level of Old Egyptian Gods like **Amhoteb** the architect.

This authentic connection between the Egyptian man and his architecture will not be broken, or disappear from his genes, so that any Egyptian who is abroad cannot help

himself from the nostalgia for Egypt, his real roots and identity, he can't be separated from his land easily, in fact the Egyptian nature and architecture have their own law of attraction that will never repeat anywhere else.

Egyptian not only contributed to their successors, but also to the whole world, they gave the world great knowledge about how to build with stones, how to make an Arch, a great tomb, a decorative column and façade, and finally they are who invented the projects management science when they well organized and created the world architecture wonders.

But in our recent days, most of this passion and the will to return back to the glorious days of our ancestors arelost, due to the huge problems that face most of the Egyptian people and specially architects due to the degradation of their way of life. Most of them are lost in suffering from the diverted compass of architectural market, where the most desired architectural style is biased to the Greek-Roman style, not the Egyptian or Islamic style of architecture.

When we turn our faces to Europe, we see various styles of architecture, like Modern and Post-Modern, Gothic, Renaissance's Rococo and Baroque and a lot more, but they did not stop to invent and create, they now have established new architectural styles based on their culture and getting along with nature, they called it ECO Architecture, which is actually based and plagiarized from our architecture in Egypt. Some of them call their architecture Green Architecture, Smart Architecture or Digital Architecture. Although there are some examples in Egypt to do such architecture, but it is still not a common trend between architects or even a State's demand. There is the feeling that architects in Egypt haven't got out from under the blanket of the Khedive's Cairo and its European Renaissance.

The research will find the causes of the problem, and the roots of the huge cultural and architectural crisis in Egypt, which caused the appearance of slum and deformed architecture, in such a great nation with such civilized people. What is the cause of we can say the worsening of the Egyptian Nation and catastrophic delay behind other nations. This is what this research is about and will analyze in a comparative way to find the source of the problem and try to put some ideas to repair the politics, the Laws, the Education, the Architecture and Urban.